جريب فروت

كان جدي الحاج علي ، رحمه ا ، يسمي فاكهة الجريب فروت بالدنيا . و حيث انه ليس هناك مرادف عربي للكلمة فاضحى متعارفا بين الناس اسم الفاكهة بالاسم اللاتيني حتى اليوم هذا . سألت جدي يومذاك ، و كان عمري ستة سنوات ، عن سبب التسمية . فقال لي : بُني ان الدنيا اول طعمها حلو و اخر طعمها مر و ان تزينت لك بلون اصفر فاقع او احمر وردي . استغربت من وصفه لفاكهة بهذا الوصف و بتوظيفه لمعان معينه بالحياه في تسميه فاكهة . انا و اخواني و بعض اقاربي ما نزال نسمي فاكهة الجريب فروت بالدنيا كما كان يسميها جدي . و قد يكون البعض من اهالي من يعيشون حولنا يستخدمون ذات المسمى .

عند اصراف وقت اكبر للتأمل خلال فترة الحظر الوقائي الصحي الالزامي لتجنب التعرض لجائحة الكورونا وجدت ان هناك اسماء اطلقناها ممتدة من التوظيف لمعان الحياة . و اذكر هنا على سبيل المثال كلمة " بيت / home“ و " منزل/ house. فالبيت نرتبط به اكثر عاطفيا لوجود وشائج و ذكريات و احداث اسرية كبرى و الغالب يكون شعور الامان به و الانتماء له اكبر . اما المنزل فانه اقرب الى المكوث المؤقت و الاستيطان العابر خلال مدة اداء مهمة معينة كالنزل في المناطق الصناعية او الشراء للاستثمار و المتاجرة . ففي البيت نلتصق بالموقع و الجيران و الذكريات و طيب المعشر و الاستئناس بمقدمي الخدمات مثل البائع و القصاب و المكوجي . اما المنزل فالكثير عندما يقدم على شراءه فانه يركز على التكلفة المالية الصرفة و يحسب تكاليف القرض و التدفقات المالية المتولدة منه و عائد البيع ربحا .

و هكذا يقال في تسمية " الوظيفة/ Job " و تسمية " المهنة / career ” . فالوظيفة هي مهام يقوم بها الموظف او العامل و يستحصل مقابل مالي على اداء المهام المكلف بها . و هناك انواع للاعمال مثل : عمل قذر job bad و عمل نظيف job clean . و في عالم المهن ، فالممتهن لانجاز شي ما يذوب و ينصهر في اتقان عمله حد الابداع و التمييز . و لعل المقام يطول بنا في التمحيص و التأمل للمفردات ذات التداخل في المعنى عند الكثير من الناس و اورد الامثلة التالية :

- الحب و العشق
- الغبن و الحسد
- الطيبة و السذاجة
- الغفران و التسامح
- التنازل و الذوبان

- الهبوط و النزول
- التلقين و التعليم
- التضاد و التناقض
- النفوذ و السلطة
- المال و النقود
- اللمز و الغمز
- السكوت و الصمت
- الفضول و التطفل
- المجاملة و النفاق
- الاحترام و الخشية
- التحسس و التجسس
- القناعة و البلادة
- العزة و النحاسة
- التنازل عن الحقوق و تضييعها

عند النجاح في تمييز معان و مدلولات الكلمات المتشابكة و التي قد يستخدمها البعض كمرادفات لغوية ، يكون حينها لدى ذاك الانسان بوصلة اكثر دقة و صور اوضح ليبحر بها بين الناس و حيثما ذهب . و الواقع ان كثير من الكلمات غير مرادفة لبعضها البعض و انما مغالطات الاستخدام ترسم صور متشابكة و مفاهيم غير واضحة و تطبيقات متناقضة . و يستطيع الانسان ان يرسم خطوط فصل رفيعة و يميز مثلا بين :

- الصراحة و الوقاحة
- الميانة و السيطرة
- الجراءة و النذالة
- الكرم و الاسراف
- الصداقة و الزمالة

رحمك الله ياجدي فقد مر طيفك في مخيلتي من خلال تاملي لبعض الذكريات لك و دونت هذا المقال فجعلت ثواب ما كتبته هنا تجديد عهد بك و هدية لروحك الطيبة . و اسأل الله لك و لابناء جيلك الرحمة و الجنة .